العولمة واثرها في الموروث الثقافي

م.د. سعد عبدالقادر حميد
saadmohnad9@gmail.com
الجامعة التقنية الشمالية/ معهد التقني كركوك

Globalization and its impact on cultural heritage

Lecturer. Dr. Saad Abdul Qader Hamid
Northern technical university/ Kirkuk Technical Institute

المستخلص/ يعتبر موضوع العولمة وتأثيراتها على الهويه العربية من المواضيع الهامة التي اهتم بها الباحثون منذ منتصف القرن الماضي وذلك نظرا لظهور المفهوم حديثا، وكذلك تأثيراتها المختلفة بمختلف أشكالها على الثقافة العربية، تقوم على إلغاء الحواجز وتذويب الفروقات الثقافية بين الشعوب المختلفة، وتتكون الهوية الثقافية للمجتمعات التي تسعي العولمة إلي تغييرها من تفاعل عدة عناصر، اللغة والدين والجنس، فضلاً عن المفاهيم والقِيم، والهوية الثقافية: هي كل ما يشخص الذات ويميزها. فالهوية في الأساس تعني التفرد، و هي السمة الجوهرية العامة لثقافة من الثقافات. **الكلمات المفتاحية:** العولمة, الثقافي , الموروث

AbstractThe issue of globalization and its effects on Arab identity / is one of the important topics that researchers have been interested in entury, due to the recent emergence of the since the middle of the last c concept, as well as its various effects on Arab culture, based on the abolition of barriers and dissolving cultural differences between different peoples, and the cultural identity of societies that seek ation has changed it from the interaction of several elements, Globaliz language, religion and gender, as well as concepts and values, and cultural identity: it is all that characterizes and distinguishes the self. e general coreIdentity basically means uniqueness, and it is th characteristic of a culture**Keywords:** globalization, cultural, heritage

المقدمة: العولمة هي ظاهرة تقوم على إلغاء الحدود وتذويب الفروقات الثقافية بين الشعوب المختلفة, ويمكن الإدعاء أنها تجلت بأشد صورها حديثا بتطور وسرعة وسائل الإتصالات وتسارع تكنولوجيا المعلومات. فالعولمة المعاصرة هي سحر ومعجزات القرون الخالده.

إن العولمة، بكونها وجودا فاعلا بقوة في المرحلة الزمنية الراهنة، أصبحت أمراً لا يمكن إنكاره، بل أمراً مفروضاً لا يمكن الهروب منه، فى مجال تكوين الهويه الثقافيه للإنسان المعاصر. وهكذا، يصبح ثمة إمكانية لقيام جدلية ما بين التراث والعولمة، في صناعة المستقبل، عبر الهويه الثقافيه. التراث ماض يسعى إلى وجوده في هذا المجال؛ والعولمة حاضر نشط يطغى على كثير من مجالات الحاضر وما قد تكتنزه من آفاق المقبل من الزمن.

فالعولمة ظاهرة قديمة وتطورت لفظياً فى دنيا أصبحت فى حجم قرية إلكترونية صغيرة ترابطت بالاقمار الصناعية، ومحطات التلفزيون العالمية، و يرى بعض الباحثين أن هناك أربع عمليات أساسية للعولمة وهى على التوالى المنافسة بين القوى العظمى، الابتكار التكنولوجى، انتشار عولمة الإنتاج و التبادل، التحديث.

المبحث الأول

منهجية الدراسة مشكلة الدراسة وأسئلتها، وأهدافها وحدود ومصطلحات الدراسة.

مشكلة الدراسة: في ظل العولمة في جميع انحاء العالم الناتجة عن التطورات الهائلة في مختلف الميادين بصفة عامة والتطور الهائل والسريع في مجال الاتصالات والتكنولوجيا، وما تبعه من سرعة نقل المعلومات وتمازج الحضارات والثقافات، فتحرص الدول علي الحفاظ علي حدودها وهويتها الثقافية من خلال تبني ثقافة وطنية قادرة علي مقاومة التحديات الثقافيه للعولمه, فيواجه التراث الثقافى فى الدول العربية عددا من المَخاطر والتحديات التى أَفرزت الحروب والصراعات الكثير منها، والتى تستوجب التوجُه المباشر نحو هذا التراث وتوفير الحماية المُناسبة له، مع كل ما يتضمنه ذلك من آليات ووسائل، وضمان الحفاظ عليه لما يشكله من أهمية للمجتمعات العربية, لذا تمثلت مشكلة البحث الحالي في كيفية مواجهة تأثير العولمة علي الموروث الثقافي للمجتمع العربي والمشاكل المترتبة عليها.

أسئلة الدراسة: ما مدي تأثير العولمة علي الموروث الثقافي للمجتمعات العربية؟ هل عملت العولمة علي تفتيت الموروث الثقافي لدي الأجيال الحالية؟ ما مدى تأثر القيم الثقافية للمجتمعات العربية، في ظل ثورة الاتصال والإعلام الحديثة كوسيلة أساسية للعولمة؟

أهداف الدراسة:

١- الكشف عن أثر العولمة علي الموروث الثقافي لدي المجتمعات العربية.

٢- تحاول أن تقدم أفكارا جديده تساعد صناع القرار فى مواجهه تحديات العولمة علي الموروث الثقافي.

٣- التعرف على المتغيرات الجديده التى تؤثر على الهويه الثقافيه.

٤- التعرف على مواقف المجتمعات العربية من العولمة ورؤيتهم للثقافات الوافدة.

حدود الدراسة: الحدود المكانية: المجتمعات العربية, الحدود الزمانية: ٢٠٢١م – ٢٠٢٢م.

الحدود الموضوعية: دراسة دور العولمة وتأثيرها علي الموروث الثقافي للمجتمعات العربية.

مصطلحات الدراسة: العولمة: تعريب للمصطلحِ الإنكليزي (Globalization)؛ بما يفيد، من الجانب اللغوي المفهومى، تعميم الأمر وإضافة الطابع الكوني عليه أما الواقع، فقد يكون في أن العولمة هي ظاهرة اجتماعية عالمية، ناتجة عن سياسة اقتصادية معينة ترافقت مع ثورة تكنولوجية. [١] **الهوية الثقافية:** هي القدر الثابت والمشترك من السمات والقسمات التي تميز حضارة أمة عن غيرها من الحضارات والتي تجعل للشخصية القومية طابعا تتميز به عن الشخصيات القومية الأخرى.[٢] **العولمة الثقافية:** هي تطلع وتوجه اقتصادي سياسي تكنولوجي حضاري ثقافي تربوي تذوب فيه الحدود بين الدول، بعضها بعض فهي حركة معقدة ذات أبعاد اقتصادية وسياسية واجتماعية وحضارية وثقافية وتكنولوجية أنتجها ظروف العالم المعاصر وتؤثر على حياة الأفراد والمجتمعات. [٣]

المبحث الثاني

الإطار النظري

الهوية الثقافية:إن هوية الشيء هي ثوابته، التي تتجدد ولا تتغير، وتعد الهوية كل ما يشخص الذات ويميزها. فالهوية في الأساس تعني التفرد، و هي السمة الجوهرية العامة لثقافة من الثقافات. والهوية ليست منظومة جاهزة ونهائية، وإنما هي مشروع مفتوح على المستقبل، أي أنها مشروع متشابك مع الواقع والتاريخ، لذلك فإن الوظيفة التلقائية للهوية هي حماية الذات الفردية والجماعية من عوامل التعرية والذوبان.[٤]

إن هذا التصور الوظيفي لمفهوم الهوية يجعلنا نميز بين اتجاهين لمعنى الهوية:

أ- **التصور الثابت الاستاتيكي للهوية:** الذي يرى أن الهوية، عبارة عن نموذج اجتماعي معين وأن الحاضر هو اجتهاد لاحاطة هذا النموذج وتحقيقه.

---

[١] John Rajchman سنة ١٩٩٥ كتاب.The Identity in Question.

[٢] إبراهيم الحسين: الهوية الثقافية بالصحراء، ص٢.

[٣] عدنان المجالي: قضايا معاصرة. دار وائل للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٥، ص٢١٦.

[٤] أسعد السحمراني، ويلات العولمة على الدين واللغة والثقافة، دار النفائس، الطبعة الأولي، ٢٠٠٢، ص٨٤.

ب- **التصور التاريخي والديناميكي للهوية:** الذي يرى أن الهوية ليست ثابتة وقابلة للتحول والتطور، ولقد أشار تقرير المنظمه العربيه للتربيه والثقافه والعلوم عام ١٩٨٧ بعنوان استراتيجيه تطوير التربية العربية عن الذاتية الثقافية، أنها تعني:" بأننا أفراد ننتمي إلى جماعة إقليمية أو وطنية، بما لها من قيم أخلاقية وجمالية تميزها عن غيرها من الثقافات" [١] فالهوية الثقافية تختلف من عقيدة إلى أخرى، ومن شعب إلى شعب، ومن مرحلة زمنية إلى أخرى.

أسباب العولمة:إن أبرز الأسباب التي أثرت على بروز ظاهرة العولمة، يمكن تلخيصها فيما يلي:

١- انتهاء الحرب الباردة وتفكك الاتحاد السوفييتي الذي كان يشارك أمريكا زعامة العالم.

٢- انهيارالكتلة الشرقية وسياسة (التعتيم) التي كانت متبعة أمام محاولات الغزو الخارجي المختلفة.

٣- زيادة الإنتاج الدولي وحاجة الدول الصناعية إلى أسواق خارجية.

٤- البحث عن الاستثمار والربح المضمون وسهولة تنقل رؤوس الأموال إلى مناطق اليد العاملة الرخيصة.

٥- التطورات التكنولوجية وثورة الاتصالات والإلكترونيات، فالعالم أصبح قرية صغيرة انعدمت فيها المسافات وسقطت فيه القيود و الحواجز.

٦- اتجاهات الاقتصاد العالمى المنبثقة من اتفاقيه منظمه التجاره العالميه.

٧- التطورات الهيكلية فى صناعة الخدمات المالية.

٨- زيادة الأهمية النسبية للأسواق المالية على المستوى العالمي.[٢]

خصائص العولمة:إن التأمل في المحتوى الفكري بل والتاريخي للعولمة يكشف النقاب عن عدد من الخصائص الرئيسية التى تميز العولمه ولعل أهم هذه الخصائص ما يلي:

١- سيادة آليات السوق والسعي لاكتساب القدرات التنافسية: حيث يلاحظ أن أهم ما يميز العولمة هي سيادة آليات السوق واقترانها بالديمقراطية، واتخاذ القرارات في إطار من التنافسية والأمثلية والجودة الشاملة واكتساب القدرات التنافسية من خلال الاستفادة من الثورة التكنولوجية.

٢- ديناميكية مفهوم العولمة: تتعمق ديناميكية العولمة إذا ما تأملنا أنها تسعي إلى إلغاء الحدود السياسية والتأثير بقوة على دور الدولة في النشاط الاقتصادي، كذلك يمكن أن نراها فيما

[١] أحمد العلى، العولمه والتربيه، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص ٥.

[٢] مقال John Williamson "العولمة: المفهوم والأسباب والنتائج" منشور في piie.com، تمت مراجعته في ٢٠٢٢/٢/١٤.

ستسفر عنه النتائج حول قضايا النزاع وردود الأفعال المضادة من قبل المستفيد والخاسر من الأوضاع الاقتصادية الحالية حفاظا على مكاسبها، خاصة منها الدول النامية في حالة تكتلها للدفاع عن مصالحها. [١]

٣- تزايد الاتجاه نحو الاعتماد الإقتصادي المتبادل: حيث يتم في ظل العولمة إسقاط حاجز المسافات بين الدول مع تزايد احتمال التأثير والتأثر المتبادلين.[٢]

٤- تزايد دور المنظمات الإقتصادية الدولية في التحكم في العولمة: من الخصائص الهامة للعولمه تزايد دور المنظمات الإقتصاديه الدولية في التحكم في تعميق العولمة، وخاصة بعد انهيار المعسكر الاشتراكي وتلاشي المنظمات الإقتصادية لهذا المعسكر، وهناك ثلاثة منظمات تقوم على إدارة العولمة من خلال مجموعة من القواعد النقدية والمالية والتجارية المؤثرة في القواعد الإقتصاديه لأغلب دول العالم وهذه المنظمات هي:

- صندوق النقد الدولي والمسؤول عن إدارة النظام النقدي للعولمة. [٣]
- البنك الدولي وتوابعه، والمسؤول عن إدارة النظام المالي للعولمة.
- منظمه التجاره العالمية، والمسؤولة عن إدارة النظام التجاري للعولمة.

مظاهر العولمة:[٤]

١- الثورة العلمية التكنولوجية: إن تكنولوجيا المعلومات أدت الى تطور تكنولوجيا النقل والاتصال لإلغاء حواجز النقل و المسافة بين مختلف البلدان، كما تطورت وسائل الإتصال الإلكترونية لنقل الصوت والبيانات، وهو ما أتاح لمصانع ومنظمات خدمية أن تخدم أسواقًا أوسع وأكثر وعليه فالثورة التكنولوجية وتطور وسائل الإعلام عبر القارات بالأقمار الصناعية والحاسبات الآلية جعل العالم كله قرية صغيرة.[٥]

٢- الاتفاقية العامة للتعرفة والتجارة :GATT في عام ١٩٩٤م، أعلن قيام النظام التجاري العالمي الجديد حيث بدأ تنفيذ الاتفاقية "الجات" اعتبارا من ١٩٩٥م، وتقضي بتحرير تدريجي زمنيا ونوعيا للتجارة العالمية، وقد أدى إبرام هذه الاتفاقية إلى خفض تدرجي للتعرفة الجمركية

[١] السيد يسين، العولمه والطريق الثالث، القاهرة، الهيئه المصريه العامه للكتاب، ١٩٩٩، ص٥٢.
[٢] عبد العزيز المنصور، العولمه والخيارات العربيه المستقلة، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية و القانونية، مج٢٥، ع٢ ، ٢٠٠٩.
[٣] عبدالمطلب عبدالحميد، العولمة والاقتصاديات والبنوك، الدار الجامعية، ٢٠٠١، ص٤٧.
[٤] احمد عبد الرحمن، العولمة المفهوم المظاهر و المسببات، مجلة العلوم الاجتماعية، مج٢٦، ع ١، ١٩٩٨.
[٥] جلال أمين، العولمه والهويه الثقافيه والمجتمع التكنولوجي الحديث، مجله المستقبل العربى، ع ٦٠، ص١٠٠.

وخصص الاستيراد إلى الإسهام في التجارة والاستثمارات وجعلها أيسر على نطاق أسواق الدول الأعضاء في هذه الاتفاقية.[١]

٣- التحالفات الإستراتيجية لشركات عملاقة: إن ضرورة التصدي لتهديدات المنافسة العالمية لا تعني السعي لاختراق أسواق أجنبية، وقد أصبح تكوين إستراتيجيات تحالفية أحد أهم سبل ذلك.[٢] ومن أمثلة التحالفات تحالف "توشيانا" مع "موتور ولا" في صناعة وتسويق وسائل الإتصال الإلكترونية، وفي صناعة السيارات تحالف كل من "فورد" مع "مازدا" و "جنرال موتورز" مع "تويوتا."

ايجابيات العولمة:

١- الانفتاح علي العالم والاستفاده من الثقافات المختلفة.

٢- سهولة وسرعة إدراك المعلومات والاستفاده منها.

٣- الاطلاع علي الثقافات المختلفة والاستفاده من الدول البارزة.

٤- الانشقاق علي الثقافات الأخري ومواكبة التقدم ووسائل التكنولوجيا الحديثة.

٥- التأكيد علي أهمية التقدم التكنولوجي كمبرر لقبول العولمة.[٣]

سلبيات العولمة:

١- تحكم المؤسسات متعددة الهويات علي ثروات الدول النامية.

٢- مهدت الطرق للدول القوية للسيطرة علي الدول الضعيفة عسكريا وثقافيا وفكريا وفرض قراراتها عليها.

٣- التدخل في الشئون الداخلية للدول من خلال منظمات عالمية كمنظمة حقوق الانسان أو البنك الدولي.

٤- تغيير المفاهيم الثقافية لدول العالم المتنامي عن طريق نشر ثقافاتهم وفكرهم.[٤]

٥- تحطيم الهوية و الثقافة الوطنية و إعادة تتشكيلها بالهوية الجديدة.

المبحث الثالث

---

[١] محمد احمد الحضيرى، العولمه مقدمه فى فكر واقتصاد و إدارة عصر اللادوله، القاهرة مجموعه النيل العربيه، ط ١، ٢٠٠٠، ص ٨١.

[٢] عبد العزيز المنصور، مرجع سابق، ص ١٠٦.

[٣] احمد كنعان، الشباب الجامعى والهويه الثقافيه في ظل العولمه الجديده: دراسه ميدانيه علي طلبه جامعه دمشق. مجلة جامعه دمشق، ٢٠٠٨.

[٤] احمد تميم، العولمه: المظاهر المتناقضه، والاثار السلبيه علي الدول الناميه، كييف: الادارة الدينية لمسلمي اوكرانيا، ٢٠٠٦.

العولمة والهوية الثقافية

تأثير العولمة على الهوية الثقافية: لا تعيش الثقافة في الفراغ ولكن في سياق تاريخي وإجتماعي يحدد تراتبية القيم المؤثرة فيها في هذه الفترة والتوجهات العامة والأفكار التي تحرك المجتمع الذي يخضع لها في كتلته الرئيسية. فهي تتبلور في إطار ما نسميه نظاما ثقافيا يعكس هذا التراتب ويجسده معا ويحدد منظومة الأفكار والقيم التي تفرض نفسها في المجتمع وتصبح ملهما للسياسات الرسمية من جهة، ومصدرا لاكتساب الشرعية في النظم الاجتماعيه المرتبطه بها، كما ارتبطت بهذه الثقافة أيضا مجموعة من القيم الحديثة التي تنادي بتقليص دور السلطات التقليدية والأهلية، سواء أكانت سلطات رجال الدين أم زعماء العشائر أم السلطة الأبوية فى الحياة السياسيه والاجتماعيه معا.[١] ونشأ عن جميع هذه التوجهات والتفضيلات ثقافة تربط بين ثلاثة عناصر رئيسية مؤسسة للحداثة في المجتمعات العربية لما بعد الحقبة الاستعمارية: أولا التأكيد على الهوية العربية والعروبة بشكل عام كمحتوى رئيسي لهذه الهوية إلى جانب الهوية الدينية وأحيانا فوقها أو ضدها، وثانيا التقدمية التي يمكن أن تتخذ شكل تبني قيم النزعة الانسانية أو شكل التعلق بالقيم الفردية التحررية أو الليبرالية، وثالثا العداء للهيمنة الاجنبية التي يشكل الاستيطان اليهودي في فلسطين تجسيدها الأقصى، والتمسك بالاستقلال والسيادة الوطنيتين.[٢] وبقدر ما ساهمت العولمة في تحلل الدولة الوطنية وتفكيك برامجها التقليدية في المنطقة العربية من دون أن تقدم بديلا آخر لها سوى الفوضى، وسطو كل صاحب سلطة أو موقع في الدولة والمجتمع على ما يقع تحت يديه من موارد مادية ومعنوية، وتجييرها لحسابه الخاص وحساب عائلته وعشيرته، فتحت الباب أيضا أمام تحلل مماثل لثقافة الحداثة الوطنية وانحسار مضطرد للنفوذ الواسع الذي كانت القيم المرتبطة بها قد أحرزته في العقود الطويلة السابقة. ولا شك أن انتشار أفكار الديمقراطية وحقوق الانسان في العالم العربي، بعد غياب طويل، يدين بقسط كبير منه إلى انحسار هذه الثقافة القومية وقيمها. وفي سياق انتشار العقيدة الديمقراطية، استعادت الثقافة مفاهيم الفرد وقيمها كما استعادت مفاهيم جديدة للسلطة والحياة السياسية، تندرج في دائرة الفكرة المواطنية.[٣]

[١] عبدالقادر تومي، العولمه فلسفتها ومظاهرها وتأثيراتها، كنوز الحكمه، ٢٠٠٩، ص٨.
[٢] احمد عبد الرحمن، مرجع سابق، ص٥٩.
[٣] احمد كنعان، مرجع سابق.

فالقيمة الثقافية الرئيسية التي تنشرها العولمة والتي تؤسس لانتشار الديمقراطية والعقيدة الاستهلاكية والممارسة الارهابية جميعا هي الفردية المنخلعة من إطارها والباحثة عن معنى لوجودها. فكما تقوم الديمقراطية بتثقيل هذه الفردية وتفعيلها من خلال استثمارها في القيم الكلاسيكية الأخلاقيه والسياسيه، تقوم الحركات الإرهابية بتفعيلها من خلال روح التمرد والنقمة على الحضارة المحبطة واللاإنسانية. بينما يقدم التدين الطرقي القائم على التسليم بالقيم الدينية المتحولة إلى طقوس واضحة وصريحة لا تتطلب الاختيار ولا تطرح مسألته، الوسيلة الأبسط للتغلب على مشاعر الانعدام والدونية أو بالأحرى الافتقار للانسانية، أي ببساطة أيضا للثقافة والمقدرة على تحديد وجهة السلوك وغايات العمل والحياة الانسانية.[١]

هذا هو ما نسميه بأزمة الهوية التي تطرح مسائل عديدة وفي مقدمها تحديد المرجعية الجمعية. ومن النافل القول إن هذه الأزمة تحمل في طياتها كل بذور الصراع والنزاعات الداخليه والخارجيه. فالحرب هي التعبير الأوضح عن غياب التفاهم والتواصل والاتساق الذي لا يقوم إلا بالثقافة وبفضل ما تمده من جسور لا مرئية بين الذوات الفردية، بل بقدر ما تنشيء الذاتية نفسها بوصفها تعبيرا مفردا عن الهوية الجمعية. وما يميز الوضع الثقافي العربي الراهن هو الحرب الثقافية بالمعنى الحرفي للكلمة: الحرب الثقافية الداخلية التي تشق المجتمع بين معسكرين ايديولوجيين، إسلامي وعلماني ، وحرب ثقافية خارجية تضع العالم العربي وجها لوجه أمام حملة تشويه وتدمير منتظمة لرمزية الثقافة والهوية العربية والاسلامية في سياق ما سمي بحرب الحضارات أو الصدام بين الثقافات. والتي تهدف إلى تشكيك الفرد بثقافته وقدرة مجتمعاته على. البقاء والاستمرار من دون تغيير هويتها والانسلاخ عن جلدها.

الهوية الثقافية العربية وتحديات العولمة:الهوية الثقافية العربية تعنى كل ما يميز هذه الهوية عن غيرها من الهويات الكونية الأخرى، من قيدة دينية اسلامية ولغتنا العربية والموروث الثقافي الناتج عن حضارتنا العربية من عادات وقيم وأخلاق وتقاليد وغير ذلك، وهذه المكونات هي التى تجعل الهويه الثقافيه العربيه مختلفة عن الثقافات الأخري للمجتمعات.

توجد علاقة تاريخية بين العولمه والهويه الثقافيه وهي علاقة غير متكافئة فتقف الهوية الثقافية في مواجهة الثقافات القادمة من الخارج والتبعية الثقافية والحضاريه لهم.[٢]

[١] محمود المنير، العولمة و عالم بلا هوية، المنصورة، دار الكلمة سنة ،٢٠٠٠، ص١٠١.
[٢] جيهان سليم: الثقافه العربيه، أسئله التطور والمستقبل، بيروت، مركز دراسات الوحده العربيه، ٢٠٠٣.

وهناك اتجاهات عدة بين الباحثين في مسألة أثر العولمة على الثقافة، وأثرها على الهوية الثقافية، فاتجاه يرى بأن هناك خطورة على الثقافة الوطنية من العولمة تتمثل في العمل على توحيد ثقافات العالم في ثقافة واحدة، وبالتالي يتضمن إلغاء للهويات الثقافية، وبالمقابل هناك اتجاه يرى أن العولمة لا تسعى إلى السيطرة على الثقافة الوطنية المجتمعات، ولا تعمل على توحدها، وإنما تؤدي العولمة إلى زيادة التمسك والحرص المجتمعات على حماية ثقافتها، وبالتالي التأكيد على الهوية الثقافية لتلك المجتمعات.[١]

وفي الحقيقة والواقع، إن كلا من الاتجاهين يحمل جزءا من الصواب، فالهوية الثقافية العربية قد تتعرض للذوبان والاندماج في ثقافة العولمة، و قد تصمد وتحافظ على هويتها كغيرها من المجتمعات المشاركة في العولمة دون أن تفقد هويتها وخصصتها الثقافية.

إن بقاء الهوية الثقافية العربية وصمودها أمام تحديات العولمة مكن؛ ولكن وفق اشتراطات معينة، سنحاول مناقشتها و تدعيمها في النهاية, ففي البداية هناك عدة دعوات للمحافظة على التنوع الثقافي والإبقاء عليه، لأهميته في تشكيل التراث الإنساني، فقد أشارت اليونسكو في إعلانها الصادر في: ١٩٦٦/١١/٣ إلى موضوع التنوع الثقافي، حيث نصت المادة الأولى على أن لكل ثقافة هوية وقيمة يجب تقديرها، ومن حق كل مجتمع، ومن فروضه أن يزيد ثقافته، وتشكل كل الثقافات بكل أركانها جزءا من التراث الذي يشترك في ملكية البشر.[٢]

وفي ذلك ضرورة الإبقاء على الاختلاف الثقافي من أجل المحافظة علي التراث البشري، يقول بطرس غالي أمين المنظمة الفرانكفونية: بأن هدفنا الدفاع عن التنوع الثقافي والتعدد اللغوي، فلو سيطرت لغة واحدة على المجتمع الدولي، فإن ذلك سيؤدي إلى إضعاف اللغات الأخرى، وهنا خطأ كبير وخطير لأن اللغات بمثابة التراث الإنساني. [٣]

ولقد تناولت بعض من الدراسات تأثر التلفزيون علي الثقافة الخاصة بالمجتمعات بمختلف أشكالها وأنواعها, ومما لا شك فيه، ان مخاطر العولمه لا تقف عند الهويه الثقافيه، وإنما تتجاوز ذلك إلى مخاطر أعظم على الدولة الوطنية والاستقلال والإدارة، وتمتد إلى تكوين تبعية الأطراف إلى المركز، أي إلى النظام العالمي الجديد المنادي بحقوق الإنسان بالمفهوم

[١] اسعد السحمراني، مرجع سابق، ص ٩٦.
[٢] علي عرسان، ثقافتنا والتحدي، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، ٢٠٠١، ص ٢٢٠- ٢٢١.
[٣] باسم خرسان، العولمه والتحدى الثقافى، دار الفكر العربى، بيروت، ٢٠٠١، ص١٣٩.

الغربي دون مراعاة لحقوق المواطن، وحقوق الشعوب، ومنادية بفتح الدولة الوطنية لحدودها الاقتصاديه والسياسية والمضي في نهج الخوصصة ليصبح الاقتصاد جزءا من الاقتصاد العالمي، وفتح الأسواق، ورفع الحماية الجمركية وغير ذلك، فتعمم ثقافة المركز، وتصبح ثقافته هي نموذج الثقافات، وباسم المثاقفة Acculturation يتم انحسار الهويات الثقافية الخاصة في الثقافة المركزية وعندئذ تبني ثقافة الأطراف بطريقة لا شعورية تحت أثر تقليد المركز والانبهار بثقافته حيث يتم استعمال وتبني طرق تفكيره، ومفاهيمه فيصبح إطارا مرجعية للحكم دون مراجعة أو نقد.[١]

وفي عصرنا الراهن فإن الوضع مختلف، ذلك أن ثقافتنا اليوم أمام ثقافة المجتمعات المتقدمة، لذا يصعب عليها أن تختار ما يناسبها في ظل الوهن الذي يعيشه العالم العربي، وبالتالي وهن ثقافته أمام قوة الثقافات الأخرى، وخاصة الأمريكية منها.

لقد تبين مما سبق أن من أهم أخطار العولمة خطرها على الهوية الثقافية للشعوب، وهي مسألة إذا تركت دون وقاية، فستصبح عرضة للغزو الثقافي بحيث تذوب هوية المجتمعات التي تتعرض للغزو من قبل العولمه المسيطرة على وسائل الإعلام، والاقتصاد وهي تسعى إلى تنميط مجتمعات العالم في ثقافة واحدة من خلال العمل على تفكيك الهوية الثقافية فيضعف الانتماء والموطنة، ويتكون الاغتراب الثقافي, **وفي سبيل المحافظة على الهوية الثقافية العربية أمام أخطار العولمة يمكن المساهمة في صياغة إستراتيجية تقوم على الدعائم الأتية**

- العمل على تعزيز مقومات هويتنا الثقافية من لغة وعقيدة وموروث ثقافي، وتدعيمها، وذلك لإثبات الذات من خلال الإبداع الثقافي في المجالات المختلفة ووفق سياسة ثقافية مدروسة من خلال إعادة النظر في طرق التربية للأجيال، والأخذ من الحضارة الوافدة بما يتناسب مع هويتنا ولا يتعارض معها، والعمل على نشر ثقافتنا من خلال التواصل مع الحضارات الأخرى، ولا يتأتى ذلك إلا من خلال القدرة على إنتاج ثقافي، وبذلك يكون التفاعل مع العولمة أخذا وعطاء، وبالتالي نحمي هويتنا من الذوبان في العولمة هنا يرى الجابري وهو من المعارضين للعولمة أن الحل لمقاومة العولمة إنما ينطلق أولا من العمل داخل الثقافة العربية نفسها، لأنه سواء تعلق الأمر بمجال الثقافي أو بغيره، فمن المؤكد

[١] نظام بركات: الثقافه العربيه، بيروت، مركز دراسات الوحده العربيه، ٢٠٠٣، ص٣٤.

أنه لولا الضعف الداخلي لما استطاع الفعل الخارجي أن يمارس تأثيره بالصورة التي تجعل منه خطر على الهوية [١] وبطبيعة الحال لا يعالج الضعف الداخلي إلا من خلال إنتاج ثقافي مادي وفكري يساير العصر، ويحافظ على الهوية الثقافية، وذلك لأن الثقافة التي تبقى تأخذ ولا تعطي و ستظل الأضعف والثقافية المتلقية هي التي يسهل السيطرة علها. [٢]

- العمل على تعزيز التفاعل الثقافي بين الأقطار العربية من خلال بناء شبكات الاتصال، وتبادل المعلومات، والسعي إلى إيجاد مفاهيم عربية للبيئة الثقافية العربية في ظل الوسائل الحديثة المتاحة، مع التركيز على تعليم اللغة العربية للأبناء قبل تعلم اللغات الأجنبية، والتركيز على مبادئ الدين الإسلامي، والعمل به، فهو من مقومات الهوية الثقافية العربية.
- العمل على تقوية الدولة، وذلك للمحافظة على الهوية الثقافية، فهي سياج لهذه الهوية كي تصونها من خلال القوانين، والأنظمة الموضوعة؛ أي أن دور الدولة يعتبر رئيسا في المحافظة على تلك الهوية، غير أنه إذا همش في هذا المجال فستتعرض للذوبان والزوال، فالدولة مسؤولة عن التقدم والرخاء والاستقرار، وتقديم الخدمات الأساسية كالتعليم والصحة والمواصلات، وتبقى مسؤولة عن مستقبل الأجيال.[٣]
- حث الباحثين العرب في الجامعات ومراكز البحوث للقيام بإجراء دراسات ميدانية الكشف عن تحديات العولمة، وخطورتها على الثقافة العربية من أجل المساهمة في إيجاد الطرق الملائمة للمحافظة على الهوية الثقافية العربية.[٤]

الخاتمة: انطلاقا مما سبق ذكره عن ظاهرة العولمة والهوية الثقافية العربية، فإن ظاهرة العولمة المتسارعة، وخاصة في العشر سنوات الأخيرة من القرن العشرين، قد تزايد تأثيرها على المجتمعات كافة، ومنها العربية، حيث ظهرت لها إيجابيات وسلبيات على مجتمعاتنا، وفي مجال الهوية الثقافية فإنه هناك تحديات تواجه هويتنا الثقافية، وسيمتد تأثيره إلى المجال الفكري من هذه الثقافة، لذا لابد من مواجهة الغزو الثقافي والإعلامي لقوى العولمة، و التعامل مع ظاهرة العولمة بتجلياتها لا يكون بالانغلاق على الذات، وإنما بتحقيق التجدد الثقافي من

[١] محمد عابد الجابري, سلسلة مقالات حول العولمة والهوية, جريدة الإتحاد الإماراتية, آذار-آب، ٢٠٠٧، ص١٤.
[٢] باسم خرسان، مرجع سابق، ص١٣٩.
[٣] عدنان المجالي، مرجع سابق، ص ٢٢٦.
[٤] باسم خرسان، مرجع سابق، ص١٥١.

داخل الشخصية العربية الثقافية، والعمل على ولوج عصر العلم والاتصالات كفاعلين ومساهمين، وليس مستغلين ومستهلكين، لذا فإن حماية الهوية الثقافية العربية تستلزم تكاملا ثقافيا، وقادرا على بناء مؤسسات للإنتاج المادي والفكري من أجل إنتاج ثقافة متجددة متلائمة تدعم المجتمع الوطني.

التوصيات: يوصي الباحث بالنقاط الآتية:

- إجراء المزيد من الأبحاث المتعلقة بالتراث الثقافي العربي وتأثيره علي نمو مجتمعنا.
- أثر التراث الثقافي علي مجتمعنا في المستقبل.
- القيام بأبحاث جديدة، تبحث في تأثير وسائل الإعلام الغربي في تشكيل الرأي العام تجاه القضايا المتعلقة بالتأثير علي التراث الثقافي العربي.

المصادر

١- إبراهيم الحسن: الهوية الثقافية الصحراوية،Www.//Alarbio.Com
٢- احمد تميم، العولمه المظاهر المتناقضه والاثار السلبيه علي الدول النامية، كييف: الادارة الدينية لمسلمي اوكرانيا، ٢٠٠٦.
٣- احمد عبد الرحمن، العولمه المفهوم والمظاهر والمسببات، مجلة العلوم الاجتماعية، مج ،٢٦ ع ١، ١٩٩٨.
٤- أحمد العلي، العولمه والتربيه، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ٢٠٠٢م.
٥- احمد كنعان، الشباب الجامعي والهويه الثقافيه في ظل العولمة الجديده: دراسه ميدانيه علي طلبه جامعه دمشق. مجلة جامعة دمشق، ٢٠٠٨.
٦- أسعد السحمراني، ويلات العولمة على الدين واللغة والثقافة، دار النفائس، الطبعة الأولي، ٢٠٠٢.
٧- السيد يسين، العولمه و الطريق الثالث، القاهرة، الهيئه المصريه العامه للكتاب، ١٩٩٩.
٨- باسم خرسان، العولمه والتحدى الثقافى، دار الفكر العربي، بيروت، ٢٠٠١.
٩- جيهان سليم، الثقافة العربية، بيروت، مركز دراسات الوحده العربيه، ٢٠٠٣.
١٠- عبدالرحمن ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تحقيق علي عبدالواحد وافي، ط٢، دار نهضة القاهرة، ١٩٦٢
١١- عبد العزيز المنصور، العولمه و الخيارات العربيه المستقلة، مجلة جامعه دمشق للعلوم الاقتصاديه والقانونية، مج٢٥، ع ٢، ٢٠٠٩.
١٢- عبدالقادر تومي، العولمه فلسفتها ومظاهرها وتأثيراتها، كنوز الحكمه، ٢٠٠٩.
١٣- عدنان المجالي: قضايا معاصرة. دار وائل للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٥.
١٤- علي عرسان، ثقافتنا والتحدي، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، ٢٠٠١.
١٥- محمد احمد الحضيرى، العولمة مقدمه فى فكر واقتصاد و إدارة عصر اللادوله، القاهرة، مجموعه النيل العربيه، ط ١، ٢٠٠٠.
١٦- محمد الأطرش، العرب والعولمة ما العمل؟ في العرب والعولمة، ٢٠٠٠.
١٧- محمد عابد الجابري, سلسلة مقالات حول العولمة والهوية, جريدة الإتحاد الإماراتية, آذار-آب، ٢٠٠٧.
١٨- محمود المنير، العولمة و عالم بلا هويه، المنصوره، دار الكلمة، ٢٠٠٠.
١٩- نظام بركات، الثقافة العربية، بيروت، مركز دراسات الوحده العربيه، ٢٠٠٣.
٢٠- مقال John Williamson "العولمة: المفهوم والأسباب والنتائج" منشور في piie.com، تمت مراجعته في ٢٠٢٢/٢/١٤.
٢١- وضعه EtinneBalibar- وقام بترجمته إلى الإنكليزية J. Swenson بعنوان Culture and Identity (Working Notes). وجرى نشره بواسطة Routledge من قبل أ John Rajchman سنة ١٩٩٥ ضمن كتاب.The Identity in Question